

موقف الرأي العام من الحكم السلجوقي للعراق

د. محمد مظفر يحيى

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / الوقف السني

المخلص:

يتركز محور موضوعة البحث حول حقبة تاريخية مهمة في العصر العباسي الثاني، التي تبدأ منذ وصول السلطان السلجوقي طغرلبيك الى بغداد، اذ اصبح العراق بعدها خاضعاً للحكم السلجوقي، وما تبع ذلك من تأثيرات وانعكاسات سياسية واجتماعية واقتصادية خطيرة على اوضاع البلاد بشكل عام، والخلفاء العباسيين على وجه الخصوص .

ومع ذلك فلا يستطيع احد من الباحثين ان ينكر الاثار الايجابية لحكم السلاجقة الذين جاءوا الى العراق بعد نداء الاستغاثة الذي وجهه الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى السلطان طغرلبيك من اجل ايقاف نزيف التدهور الذي كان يشهده العراق في المدة المتأخرة من العصر البويهبي، اذ استغل البساسيري الذي يعد احد قادة البويهبيين حالة الصراع والتطاحن بين امرائهم على كرسي الحكم، فحاول تهديد واسقاط الخلافة العباسية بالاتفاق مع دولة الفاطميين في مصر. ولهذا فقد كان قدوم السلاجقة الى العراق من اجل اعادة ضبط الاوضاع السياسية والامنية في البلاد .

ورغم محاولة سلاطين السلاجقة بيان ان سياستهم العامة ترتكز على اظهار مشاعر الود والاحترام للخلفاء العباسيين امام الملأ، وان شرعية حكمهم مستمدة من ارضاء ومباركة مؤسسة الخلافة، بيد اننا لا يمكن ان نغفل عن حقيقة واضحة للعيان وهي ان طابع الهيمنة والتسلط قد خيم على الاوضاع السياسية في العراق مما ادى الى انتشار الفوضى والفساد في البلاد وانتشرت اعمال السلب والنهب، ففقدت الامة الكثير من امكاناتها بسبب طيش هؤلاء ونزقهم وصراعهم على عرش السلطنة .

لقد كان لهذه الاوضاع اثراً مباشراً على الخلافة وعلى الرأي العام اذ بدأ الجميع بالتصدي لموجة الاستبداد والفساد، وبرز بعض الخلفاء الذين رفعوا راية المقاومة والجهاد للحد من النفوذ السلجوقي معتمدين في ذلك على التأييد الشعبي الكبير لهم، وقد تجلى ذلك في المعارك التي خاضتها تلك الجماهير والتضحيات الكبيرة التي قدمتها .

The position of public opinion on the Seljuk rule of Iraq **Prepared by / Dr. Muhammad Muzaffar Yahya**

Summary

The focus of the topic of the research is centered on an important historical era in the second Abbasid era, which begins since the arrival of the Seljuk Sultan Tugrbelk to Baghdad, after which Iraq became subject to the Seljuk rule, and the consequent serious political, social and economic impacts and repercussions on the conditions of the country in general, and the Abbasid caliphs on In particular.

However, no one of the researchers can deny the positive effects of the rule of the Seljuks who came to Iraq after the distress call made by the Abbasid Caliph, who is under the command of God, to Sultan Tugrbelk in order to stop the bleeding of deterioration that was witnessing Iraq in the late period of the Bohai era, as it took advantage of the Basasiri who One of the leaders of the Buyids considered the state of conflict and contention between their princes in the seat of government. He tried to threaten and bring down the Abbasid caliphate in agreement with the Fatimid state in Egypt. Therefore, it was the arrival of the Seljuks to Iraq in order to reset the political and security conditions in the country.

Despite the attempt of the Seljuk sultans to show that their general policy is based on showing feelings of friendliness and respect to the Abbasid caliphs in public, and that the legitimacy of their rule is derived from the consent and blessing of the Caliphate Foundation, however, we cannot overlook a clear fact that is dominating and dominating the political situation in Iraq, which led to the spread of chaos and corruption in the country, and the looting and spread of plunder, and the nation lost a lot of its potential due to the recklessness, the robbing of them and their struggle for the throne of the Sultanate.

These conditions had a direct impact on the caliphate and public opinion, as everyone began to confront the wave of tyranny and corruption, and some caliphs who raised the banner of resistance and jihad to reduce Seljuk influence emerged, relying on the great popular support for them, and this was manifested in the battles that these masses and sacrifices waged Great that I made.

تناول هذا البحث واحدة من الفترات المهمة التي مرت بها الدولة الإسلامية وهي الفترة التي شهدت نمو التسلط السلجوقي في العراق ومحاولته الحد من نفوذ الخلافة العباسية . ونظراً لأهمية ذلك فقد وجد الباحث من الضرورة بمكان دراسة البدايات الأولى لظهور السلاجقة في القرن الخامس الهجري مع التركيز على النصف الأول من القرن السادس الهجري الذي يمثل البداية الحقيقية لطموحات السلاجقة السياسية والتي تمثلت بعلاقتهم مع الخلافة العباسية وموقفهم السياسي منها .

وليس لاحد من الباحثين ان ينكر الآثار الايجابية لحكم السلاجقة والذين جاءوا الى العراق بعد نداء الاستغاثة الذي وجهه الخليفة العباسي القائم بامر الله للسلطان طغرلبيك من اجل ايقاف نزيف التدهور الذي كان يشهده العراق في فترة المتاخرة من العصر البويهي ، اذا استغل اعداء العباسيين حالة الصراع والتطاحن بين امراءهم على كرسي الحكم ، فحاولوا اسقاط الخلافة العباسية بالاتفاق مع الفاطميين في مصر . ولهذا فقد كان قدوم السلاجقة الى العراق من اجل اعادة ضبط الاوضاع السياسية والامنية في البلاد .

كما لايمكن لنا ان نتغاضى عن الدور الفاعل للسلاجقة في ايقاف الاعتداءات والزحف البيزنطي نحو البلاد الاسلامية والتي توجت بانتصار السلطان السلجوقي الب ارسلان في معركة ملاذكرد والتي وجهت ضربة قاصمة للبيزنطيين وهزت اركان ملكهم .

ورغم محاولة سلاطين السلاجقة من خلال سياستهم العامة اظهار الود والاحترام للخلفاء العباسيين امام الملأ وبيان ان شرعية حكمهم مستمدة من ارضاء ومباركة مؤسسة الخلافة ، بيد اننا لا يمكن ان نغفل عن حقيقة واضحة للعيان وهي ان طابع الهيمنة والتسلط قد خيم على الاوضاع السياسية في العراق مما ادى الى استئثار الفوضى والفساد في البلاد وانتشار اعمال السلب والنهب ، ففقدت الامة الكثير من امكاناتها بسبب طيش هؤلاء ونزقهم وصراخهم على عرش السلطنة .

لقد كان لهذه الاوضاع اثراً مباشراً على الخلافة وعلى الراي العام ، حيث بدأ الجميع بالتصدي لموجة الاستبداد والفساد ، وبرز بعض الخلفاء الذين رفعو راية المقاومة للحد من لنفوذ السلجوقي معتمدين في ذلك على التأييد الشعبي الكبير لهم ، وقد تجلى ذلك في المعارك التي خاضتها تلك الجماهير والتضحيات الكثيرة التي قدمتها .

لقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث المبحث الاول : السلاجقة وانتشارهم ودخولهم بغداد واثروهم على الحياة الاقتصادية فيها وتكون من ثلاث مطالب ، المطلب الاول : السلاجقة وانتشارهم ، والمطلب الثاني : دخولهم بغداد، في حين كان المطلب الثالث : تسلطهم على الحياة الاقتصادية في

بغداد، أما المبحث الثاني والذي تناول الموقف من التسلط السلجوقي وتكون من مطلبين المطلب الاول : موقف الخلفاء ، و تحدث المطلب الثاني : التنافس على العرش السلجوقي وأستغلال الخلافة له ، وكان المطلب الثالث : جهود الخليفة المقتفي بالله في تحجيم دور السلاجقة، اما المبحث الثالث : فكرس للحديث عن موقف العامة وكان المطلب الاول : العامة ومناصرة الخلفاء ، اما المطلب الثاني : ثورات العامة ضد الحكم السلجوقي .

ولا ادعي الكمال لهذا البحث فان اصبت فذلك من توفيق الله وان اخطأت فذلك من نفسي ، والله اسال ان يتقبله مني وان يجعله في صحيفتي يوم القاه.

المبحث الاول : السلاجقة وانتشارهم ودخولهم بغداد واثروهم على الحياة الاقتصادية فيها

المطلب الاول : السلاجقة وانتشارهم

يرجع موطن السلاجقة إلى بلاد تركستان، ولكونهم قبائل رعوية فهم لم يستقروا في منطقة محددة بل كانوا يصيرون في بلاد البلغار ويشتون بتركستان^(١) ، وقد توحّدوا تحت حكم احد أمرائهم وهو طغرلبيك ، حيث شن طغرلبيك عدة حملات عسكرية استهدفت السيطرة على جرجان وطبرستان وخوارزم كما فتح مدينة الري واتخذها عاصمة لملكه كما شن حملة على بلاد الديلم وكرمان فيما وجه إبراهيم يnal^(٢) لاحتلال همدان. وتحت ضغط السلاجقة استسلمت اصبهان، وابرم طغرلبيك عدة معاهدات صلح مع الدول المجاورة كالبيهييين والبيزنطيين^(٣) .

وبعد أن اطمئن السلاجقة إلى قوة مركزهم وتوطيد نفوذهم لم يبق امامهم سوى الحساب حكمهم صفة الشرعية^(٤) فشرعوا في عام (٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م) بالاتصال بالخلافة العباسية فكتبوا رسالة إلى الخليفة القائم بأمر الله حملها أحد المقربين اليهم هو المعتمد بن اسحاق الفقاعي وتضمنت^(٥) اظهار تمسك السلاجقة باحترام الخلافة والحرص على رضاها وبينوا له الظلم الذي احاق بهم من الغزنويين ما جرى لعنهم اسرائيل وشرحوا احوال المسلمين السيئة تحت حكم مسعود الغزنوي وبينوا فسادهم وعدم اهليته لحكم البلاد، في المقابل قطعوا وعداً للخليفة بالتمسك بمبادئ الإسلام والعدل في حكم الرعية، ثم نوهوا إلى رغبتهم الحقيقية من الرسالة وهي رغبتهم بالحصول على اعتراف القائم بأمر الله بشرعية حكمهم للبلاد^(٦)

لقد كانت الظروف السياسية المحيطة بعقد الخلافة مهياً لاستجابة القائم بأمر الله لرسالة السلاجقة فقد كانت الخلافة العباسية مهددة بخطر الدولة الفاطمية التي بدأت بالسيطرة على بلاد الشام تمهيداً للسيطرة على العراق واسقاط الخلافة العباسية^(٧)، ولم يفلح البويهيين في وقف هذا المد الاستعماري الفاطمي فقد كانت بوادر الاغلال قد بدأت تتغلغل في جسم الدولة البويهية بسبب الانقسامات بين الأمراء البويهيين ومحاولة كل منهم الاستيلاء على الحكم، مما هيأ الفرصة لسيطرة القواد الأتراك وعلى رأسهم البساسيري على دفة القيادة، وفي خضم هذه الاخطار المحيقة بالخلافة العباسية برقت للقائم بأمر الله فكرة الاستعانة بالسلاجقة لرد خطر الفاطميين وتحجيم البساسيري وإعادة هبة الخلافة العباسية^(٨)، واستمرت المراسلات بين الخليفة القائم بأمر الله وبين السلطان طغرلبيك، اعترف خلالها الخليفة بشرعية حكم السلاجقة، وتبادل الطرفان الهدايا والخلع، لكن يبدو من الرسائل اللاحقة ظهور شيء من التوتر في العلاقات بين الخلافة والسلاجقة بسبب النزاع الذي قام بينهم وبين البويهيين نتيجة احتكاك السلاجقة بمناطق النفوذ البويعي كما ترتبت على ذلك الحاق الاضرار بالدين والسكان نتيجة اعمال السلب والنهب التي قام بها الجيش السلجوقي، فتدخل الخليفة من خلال ارسال الماوردي إلى طغرلبيك محملاً إياه رسالة يستتكر فيها اعمال السلاجقة تلك ومطالباً بوضع حداً لهذه الانتهاكات^(٩).

وشهد عام (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) تقارباً وتطوراً في العلاقات بين الخلافة والسلاجقة فقد ارسل القائم بأمر الله أحد خاصته وهو هبة الله بن محمد بن المأمون وأمره ان يحث طغرلبيك على القدوم إلى بغداد بعد تفاقم الوضع في بغداد وسيطرة البساسيري على مقاليد السلطة وبدأ يتجرأ على الخلافة وفرض ذكر اسمه على المنابر وجباية الاموال من العامة وغير ذلك من الامور التي عززت من هوة الخلاف بينه وبين الخليفة وصلت ذروتها عندما حاول البساسيري التقرب من الفاطميين تمهيداً لإسقاط الخلافة في بغداد واعلان تبعيته للدولة الفاطمية^(١٠)، وفي عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) أمر الخليفة القائم بأمر الله بأن يخطب باسم طغرلبيك على منابر بغداد وأن ينقش اسمه على السكة ملقباً إياه بـ (السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبيك بن محمد يمين أمير المؤمنين)^(١١)، وقد رد طغرلبيك على هذا التشريف بإرسال وفد إلى بغداد في عام (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) يحمل رسالة تضمنت شكره للخليفة القائم بأمر الله على ما انعم عليه من الالقاب والخلع^(١٢)، كان طغرلبيك يخطط للدخول إلى بغداد، إلا انه ارتد لبسط نفوذه على غرب ايران قبل ذلك^(١٣)، ثم حاول ان يفرض سيطرته على الاناضول وأشتبك مع البيزنطيين وانتصر عليهم، وبذلك أمن جانبهم^(١٤)، وبعد أن اصبحت كل

الظروف مهيأة لدخول بغداد تحرك طغرل بك عام (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) وسيطر على همدان ثم توجه الى بغداد عن طريق حلوان^(١٥) ، وانتشرت اخبار قدومه في بغداد فانزع الناس وخافوا على انفسهم وانتقل قسم كبير منهم إلى الجانب الغربي من بغداد^(١٦) ، وبحركة سياسية بارعة من طغرل بك قصد بها التخفيف من وطأة قدومه إلى بغداد، أن وجه رسالة في نحو ثلاثين من الغز إلى ديوان الخلافة مظهراً فيها أن الغرض من مجيئه التبرك بمشاهدة الحضرة المقدسة والمسير بعد ذلك إلى الحج واصلاح طريق مكة كما أنه سيتوجه لقتال الفاطميين في الشام ومصر^(١٧) ، ويبدو ان الملك الرحيم البويهبي قد خضع للأمر الواقع، فارسل إلى الخليفة يعلن طاعته له ليضمن شفاعته امام طغرل بك^(١٨) ، اما البساسيري الذي كان في واسط، ما ان سمع بمقدم طغرل بك إلى بغداد حتى هرب إلى الرحبة^(١٩) ، ونهبت داره بتحريض من وزير الخليفة أبو مسلمة بسبب العداء والمنافسة الشديدة بينه وبين البساسيري^(٢٠) ، ولكي يضيف الشرعية على دخوله بغداد بعث طغرل بك رسولاً آخر إلى الخليفة يستأذنه في الدخول فأذن له، فتقدم الجيش السلجوقي حتى وصل النهروان^(٢١) .

المطلب الثالث : تسلطهم على الحياة الاقتصادية في بغداد

بدأت تختلف اوساط الشعب تعاني من وطأة الاوضاع الاقتصادية السيئة في ظل الحكم السلجوقي منذ فترة مبكرة، فمع دخول الجيش الغازي مدينة بغداد بدأت اعمال النهب والسلب تجتاح بغداد حتى ((نهب الجانب الشرقي باسره، وذهبت اموال الناس))^(٢٢) ، وبدأ السلاجقة بالتدخل بشؤون البلاد والتصرف بمواردها المالية ، حيث ان منطق السيطرة والاستغلال كان دائماً هو المنطق الذي يحكم تصرفاتهم^(٢٣) ، وكان هدف اغلب سلاطين السلاجقة هو العمل على جباية اكبر قدر من المال بأية وسيلة كانت، دون مراعاة حرمة الخلافة أو الالتفات إلى مصالح اشعب^(٢٤) ، فلا غرو ان يصفهم وزيرهم نظام الملك بانهم لا يتورعون عن ارتكاب عشرة جرائم من أجل الحصول على دينار واحد^(٢٥) . كما ويلاحظ ان هذه الضرائب لم تكن تستند إلى اسس سليمة، وانما كانت تخضع لنزوات واطماع سلاطين السلاجقة دون مراعاة تأثيراتها المخربة على اقتصاد البلد^(٢٦) ، وظهر ذلك جلياً في عام (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) عندما عقد السلطان طغرل بك ضمان بغداد على ابن سعيد القايني بمبلغ مئة وخمسين الف دينار، وكان طبيعياً ان يسعد الضامن إلى سداد هذا الضمان مضافاً إليه ما يجنيه من ارباح، لذلك كان اول ما عمله الضامن انه ارجع ضريبة المكوس التي سبق الغاؤها^(٢٧) ، ولقد خلقت سياسة السلاجقة اثراً خطيراً على اوضاع العراق الاقتصادية تمثلت في تعطيل نمو البلاد وهروب اصحاب رؤوس الاموال بأموالهم أو اخفائها خشية المصادرة، وانعدام الضمانات في ظل الاضطراب السياسي والتعسف والظلم. اما عامة الشعب فقد لاقت الامرين من العوز والفاقة، فبالرغم من ظروفها

المعاشية الصعبة فقد كان عليها ان تدفع الضرائب عند دخول كل جيش غازٍ مدنها وقراها^(٢٨)، كما حدث عند مجيء السلطان محمود إلى بغداد عام (٥١٥ هـ / ١١٢١م)، حيث أمر بفرض ضرائب باهظة على الشعب لتوفير متطلبات جيشه المقيم في بغداد، مما ولد هياجاً شعبياً كبيراً، لذلك ما ان رحل السلطان عن بغداد حتى اسقطت هذه الضرائب عن كاهل الشعب^(٢٩)، وبالفعل الحكام السلاجقة في تعسفهم ونهمهم للمال حتى انهم الزموا حفاري القبور وغسالي الموتى بدفع الضرائب، فاصبحوا غير قادرين على دفن الاموات إلا بعد استحصال موافقة العميد، لئلا تكون لهم تركات لم يتمكنوا من مصادرتها^(٣٠). كما لجأ الحكام عام (٥٣١ هـ / ١١٣٦م) إلى فرض ضرائب أخرى مستخدمين العنف والظلم في جمعهم^(٣١)، ونال فلاحو العراق -الاسيما القاطنين في اطراف بغداد- نصيباً كبيراً من الدمار والاضطراب جراء اعتداء الجند السلجوقي المستمرة عليهم، فكانوا يسرقون كل ما تطوله ايديهم من محاصيل ومواشي علاوة على اشاعتهم الخوف والفرع في نفوس الفلاحين، كما حدث في عام (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢م) عندما وصلت طلائع جنود السلاجقة إلى النعمانية فأشاعوا فيها الخراب والدمار^(٣٢).

وفي اثناء الزحف السلجوقي بقيادة طغرل بك نحو بغداد عام (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م) قامت عساكره بنهب جميع الأراضي الشاسعة التي تجاور بغداد، مما اضطر اغلب فلاحي هذه المناطق إلى اللجوء إلى بغداد والاحتماء بدار الخلافة^(٣٣)، ولقد تكررت مآسي الاعتداءات والسراقات بالنسبة للفلاحين كلما جاء الجيش السلجوقي إلى بغداد، كما حدث في السنين (٤٨٥ هـ / ١٠١٢م و ٤٩٦ هـ / ١١٠٠م)^(٣٤)، ومما لاشك فيه ان هذه الهجمات المتكررة من قبل الجند كانت عاملاً كبيراً في ارباك الحياة الاقتصادية ببغداد والقرى المحيطة بها حيث ادت إلى زوال بعض القرى التي كانت تقع على طريق مرمر الجيش، كقرية بناروق التي كانت تقع بين بغداد والنعمانية ومجموعة القرى الواقعة على النهر وان^(٣٥)، ويمكن ان نستنتج مما سبق ان الشلل قد اصاب ميادين الاقتصاد الرئيسة، فأهملت المشاريع الاروائية في البلاد وهي عمدة الحياة الاقتصادية في العراق، ولم يقد الحكام بأية اصلاحات واعمال ذات جدوى اقتصادية خلال فترة حكمهم عدا القليل منها^(٣٦).

المبحث الثاني

الموقف من التسلط السلجوقي

المطلب الاول : موقف الخلفاء

امام تفاقم اوضاع البلاد الصعبة اخذت الخلافة تنتشط بمقاومة استبداد السلاجقة منتهزة فرصة المنافسات والصراعات بين السلاطين والأمراء السلاجقة^(٣٧) ، فبدأ الخلفاء يعملون تدريجياً على التدخل في الشؤون السياسية تمهيداً لإعادة سلطانهم في تقرير سير الاحداث والسيطرة عليها غير عابئين بالنتائج^(٣٨).

ويمكن اعتبار عام (٥١٢ هـ / ١١١٨ م) - العام الي تولى المسترشد بالله الخلافة- هو بداية الصراع الفعلي من أجل التحرر من السيطرة السلجوقية^(٣٩). فبعد ان استقر المسترشد بالخلافة التفت إلى معالجة الاوضاع الداخلية وابعاد ظل خطر عن الخلافة^(٤٠) والوقوف بوجه العابئين والخارجين الذين اشاعوا الفساد والخراب في البلاد، فحينما حاول دببى بن صدقة ان يعيث بأمن الناس ويتناول على الخلافة عام (٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) قرر الخليفة ان يتخذ منه موقفاً حازماً لاسيما بعد ان لمس تعمداً واضحاً من السلاجقة في اهمال أمر هذه الحركة^(٤١). فقرر الخليفة الخروج لتأديب دببى معتمداً على قوته الاساسية المتمثلة بالشعب في تكوين جيشه^(٤٢)، كما اعتمد على ما تجمع لديه من قوات أمراء الاطراف الذين سبق ان استدعاهم^(٤٣)، وتولى المسترشد قيادة جيش الخلافة بنفسه، وتمكن بعد معركة عنيفة من الحاق هزيمة كبرى بخصمه دببى الذي انتهى به المطاف لاجناً لدى الملك طغرل -أخي السلطان محمود- فيما عاد الخليفة إلى بغداد مكللاً بالنصر^(٤٤).

لقد كان لهذا النصر الذي احرزه الخليفة اهميته الخاصة طبقاً لما افزره من نتائج ايجابية كبيرة، فقد اعاد ثقة الجماهير العربية بقوة الخلافة العباسية وقدرتها على التصدي لكل من يحاول العبث بأمن البلاد واستقراره ، وبرغم ارتفاع رصيد الخليفة الشعبي بعد هذا الانتصار الباهر، إلا ان المسترشد لم يغتر بانتصاره هذا، بل اخذ يستعد لكل طارئ وذلك بتحسين سور بغداد ودفاعاتها منفقاً على تلك الاعمال من امواله الخاصة^(٤٥) ، واتصل دببى بن صدقة بالسلطان السلجوقي طغرلبك ونجح في اقناعه بقصد العراق بعد ان هون له أمر السيطرة على بغداد، وعندما وصلت هذه الانباء إلى الخليفة اخذ يستعد لحربهم، وعند اقتراب طغرلبك ودببى من العراق كان الخليفة العباسي قد شارف على الانتهاء من استعداداته للمواجهة بعد أن جمع اثني عشر الف مقاتل مجهزين .

ادرك طغرل منذ الوهلة الأولى ان لا قبل له بصدام مباشر مع جيش الخلافة، فاستغل خروج الخليفة خارج بغداد لملاقاته وداهم بغداد سراً ودخلها، إلا ان هذه المناورة لم تجدي نفعاً إذ سارع الخليفة بالعودة إلى بغداد حينما اشيع ان خصومه قد دخلوها^(٤٧)، وبعد مطاردة الخليفة المسترشد بالله لجيش الاعداء عاد إلى بغداد بعد الحاق الهزيمة بهم حيث ولوا هاربين الى السلطان سنجر بخراسان^(٤٨)، وقد نتج عن هزيمة الملك طغرل بك وحليفه دببى امام الخليفة المسترشد بالله، زيادة عزم الأخير وتصميمه على مقاومة النفوذ السلجوقي في العراق، والعمل على الاكثار من تدخل الخلافة في شؤون الدولة سياسياً وإدارياً^(٤٩). ومن جانب اخر فقد اعتبر السلطان محمود هزيمة طغرل بك ودببى امام الخليفة انتصاراً له بسبب استمرار المنافسة والصراع بين السلاجقة على السلطنة، ففرح بهذا الموقف من الخليفة وبدأ يتقرب منه، وبعد عدة مراسلات بين هذا السلطان والخليفة اتفقا على ضرورة التخلص من السلطان سنجر حتى ((يكون محمود في السلطنة وحده))^(٥٠) ولكن اتفاق الخليفة ضد سنجر فشل بسبب تحذير الأخير لابن اخيه بقوله: ((انت يميني والخليفة قد عزم ان يكر بي وبك، فاذا اتفقتما علي فرغ مني وعاد اليك فلا تلتفت اليه))^(٥١)، ويبدو ان السلطان محمود قد تأثر بنصيحة عمه السلطان سنجر، فتوجه إلى بغداد سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) رغم اعتراض الخليفة ومراسلاته له بالعودة لكي لا يحدث الضرر بالناس^(٥٢). وضع الخليفة المسترشد بالله خطة تقضي بالتحصن في الجانب الغربي من بغداد واتخاذ الموقف الدفاعي، فلما وصل محمود إلى بغداد طلب اجراء الصلح مع الخليفة، ولكن طلبه جوبه بالرفض^(٥٣)، وقد زادت الاحداث توتراً عندما انتهك عسكر السلطان دار الخلافة ونهبوها^(٥٤) واعتدوا على النساء، مما اثار غضب الشعب واستياءه فعبروا إلى الجانب الشرقي واشتبكوا مع عسكر السلطان وتمكنوا من الحاق خسائر فادحة بهم، ((ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون الف مقاتل من بغداد والسواد))^(٥٥) مما اضطر محمود ان يسحب جيشه خارج بغداد^(٥٦). وبعد ان تمكن الشعب بقيادة المسترشد بالله من ازالة عسكر السلطان أمر بحفر الخنادق وذلك كتدبير احترازي من العدو ومنعه من محاولة دخول المدينة ثانية. كما اتخذ اجراء ثاني وهو قطع المؤن الغذاء عن جيش السلاجقة مما ادى إلى وقوع مجاعة في عسكر السلطان^(٥٧). وبفضل هذا التلاحم بين الخليفة والشعب اخذت المعركة تشهد تغيراً من حالة الدفاع إلى التخطيط للهجوم على عسكر السلطان محمود، ووضعت الخطة للقيام بغارة مباغتة على الخصوم للقضاء عليهم نهائياً، لولا خيانة وغدر أحد قادة الخليفة فتغيرت معنويات الجيش السلجوقي وبدأ محمود يفكر بالهجوم على بغداد من جديد^(٥٨). ونتيجة لهذه التطورات حاول الخليفة المسترشد بالله ان يخرج من هذا المأزق وينفذ شعبه من الكارثة فاستجاب لطلب الصلح الي سبق ان تقدم به

السلطان، وبعد فشل مهمته غادر السلطان محمود بغداد متوجهاً إلى همدان، ثم لم يلبث ان توفي هناك^(٥٩).

المطلب الثاني : التنافس على العرش السلجوقي وأستغلال الخلافة له

شهد عام (٥٢٥ هـ / ١١٢٥ م) - بعد وفاة السلطان محمود- بداية مرحلة جديدة من التنافس والصراع بين السلاجقة على السلطنة، مما هياة للخليفة الفرصة للمضي في استرداد السلطة من السلاجقة واضعاف دورهم، وذلك بتوسيع حدة الشقاق بين المتنافسين عل عرش السلطنة وبالتالي اضعاف جميع الاطماع المتنازعة^(٦٠)، فعند ما آلت سلطنة العراق إلى داؤود بن السلطان محمود كثر المتنافسون وارسلوا إلى الخليفة طالبين الخطبة، لكنه امتنع مبرراً ان السلطان محمود هو الذي عهد لابنه داؤود بالسلطنة، وفضلاً عن ذلك حاول ان يظهر ان أمر الخطبة بيد السلطان سنجر، في الوقت الذي كان بإمكانه ان يقرر بنفسه، لكن الذي كان يهم الخليفة هو التخلص من هذا الحكم الغريب لا من يكون في السلطنة، ويرجح الاستاذ صالح رمضان إلى ان الخليفة بهذا العمل اراد ان يلفت انظار أمراء السلاجقة الطامعين إلى سنجر لزيادة التنافس على رئاسة البيت السلجوقي، وتأجيج الصراع بينهم، بالإضافة إلى ان هذا التدبير العباسي لاقى قبولاً حسناً لدى سنجر^(٦١)، وشهدت الاعوام التالية احداث جسام، فقد شهدت ساحات الدولة السلجوقية عدة معارك بين المتنافسين على عرش السلطنة. فقد جرت بين الاخوين مسعود وسلجوق شاه عدة معارك، قام الخليفة العباسي بوضع حد لها وتقرير الصلح بين الاخوين، حيث اتفقا على أن تكون السلطنة لمسعود فيما يكون سلجوق شاه ولياً للعهد، كما اتفقا على توحيد جهودهم الحربية في محاربة عمهما سنجر والملك طغرل، واتخذ المسترشد اجراءاً اخر لتنشيط النزاع بين السلاجقة، إلا وهو قطع خطبة سنجر عن العراق^(٦٢)، وعبثاً حاول سنجر كسبه عطف الخليفة العباسي عبر مراسلاته بهذا الخصوص إلا ان الخليفة العباسي كان قد اتخذ قراره مع حلفائه الجدد مسعود وسلجوق شاه- بحرب سنجر^(٦٣)، وتقدمت جيوش مسعود وسلجوق شاه إلى لقتال سنجر فيما فضل المسترشد عدم الابتعاد بجيشه عن بغداد كثيراً خوفاً من مdahمة اعوان سنجر لمدينة بغداد في غيابه^(٦٤)، وعند وقوع الصدام انهزم مسعود وسلجوق شاه امام جيوش السلطان سنجر فأمر الأخير بجلوس طغرل على عرش سلطنة العراق، ثم قفل راجعاً إلى خراسان^(٦٥)، واستمر الخليفة المسترشد بالله بتعميق حدة الخلاف بين المتنافسين على عرش السلطنة منتهجاً بذلك أسلوب أكثر فاعلية حيث قام باحتضان مسعود على أثر هزيمته امام السلطان سنجر، وفعل نفس الشيء مع داؤود بن السلطان محمود بعد هزيمته امام السلطان طغرل، وجرى الاتفاق على قيام مسعود وداؤود بمحاربة اخيهما طغرل يساندهم الخليفة، ووقعت بين الطرفين عدة معارك

انتهت بهزيمة طغرل^(٦٦) ، ثم شهد عام (٥٢٨ هـ / ١١٣٣م) ضعف السلطان مسعود امام منافسه طغرل، إذ تمكن الأخير من توجيه عدة ضربات لجيش مسعود اضطر على اثرها إلى اللجوء ثانية إلى بغداد، فآكرمه الخليفة وجهزه بما يحتاج إليه لإعادة الكرة على طغرل، لكن مسعود بدأ يتردد في الاشتباك مع طغرل ثانية، ولعل سبب ترده هذا هو ترتيبه بنوايا الخليفة وأهدافه^(٦٧) ، مما دفع بالخليفة أن يتشدد معه وارسل إليه السخنة يهدده بحجب ثقة الخلافة عنه، فسار مسعود متباطئاً خارج بغداد، وانتقد الموقف ورود خبر وفاة السلطان طغرل^(٦٨) .

ولم يشأ مسعود ان يفوت هذه الفرصة فسارع بجيشه إلى همدان ونصب نفسه -بالقوة- سلطاناً على سلاجقة العراق، ويبدو ان هذا الأمر لم يرضي بعض الأمراء الذين كانوا مع طغرل، فخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وقصدوا بغداد معلنين انضمامهم إلى صفوف الخليفة، واخذوا يحرضونه على الخروج لمحاربة مسعود^(٦٩) معاهدين اياه على الوقوف إلى جانبه في حالة الاشتباك مع هذا السلطان. ويبدو ان الخليفة المسترشد بالله قد بات يشعر ان الفرصة اصبحت مواتية للتخلص من الحكم السلجوقي خاصة ان مسعود حديث العهد بالسلطنة ولم يتمكن بعد من ارساء دعائم ملكه، لذلك اصدر الخليفة اوامره بإسقاط اسم مسعود من الخطبة في بغداد، واخذ يميل إلى الاسراع بالخروج لاسيما بعد ان تلقى الكثير من المكاتبات من اصحاب الاطراف يبذلون فيها الطاعة والمساندة في حربه للسلطان مسعود^(٧٠) ، سار الخليفة عام (٥٢٩ هـ / ١١٣٤م) باتجاه همدان لقتال السلطان مسعود على راس جيشه الذي بلغ سبعة الاف مقاتل وعندما اصبحت على مقربة من همدان اخذت تتكشف حقيقة الأمراء السلاجقة حيث التحقوا بجيش السلطان مسعود، ولم يبق للخليفة المسترشد بالله إلا نفر قليل من الجيش بلغ خمسة الاف مقاتل، فيما بلغ تعداد عساكر خصمه ثلاثة اضعاف هذا العدد^(٧١) ، وبعد قتال عنيف انجلى غبار المعركة عن انتصار السلطان مسعود ووقوع الخليفة المسترشد بالله اسيراً^(٧٢) حيث وضع في خيمة منعزلة تمكنت الباطنية من خلالها من ان تتال منه وتقتله^(٧٣) ، وهكذا سقط المسترشد بالله شهيداً كأول خليفة عباسي يجاهد من أجل استقلال الخلافة واعادة هيبتها، وكان خير مثال احتذى به الخلفاء الذين ساروا على نهجه في مقاومة السلاجقة واضعاف نفوذهم^(٧٤) .

المطلب الثالث : جهود الخليفة المقتفي بالله في تحجيم دور السلاجقة

وعندما اسندت الخلافة إلى المقتفي لأمر الله بعد ان اخذ السلطان مسعود عليه العهود والمواثيق بان لا يخرج عن طاعة السلطان ولا يجمع العساكر وان ينحصر دوره بالأمر الدينية^(٧٥)، ومحاولة لجس النبض والتصديق على الخليفة ارسل السلطان اعوانه لمداومة دار الخلافة وسلب ((جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث وذهب وستور ومرادق، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية ابغال برسم الماء، فيقال انهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر))^(٧٦)، ويتبين مما سبق ان السلاجقة قد صمموا على تقييد ارادة الخلافة وافقارها مادياً بغية فرض نوع من القهر والعجز عليها لمنعها من الوقوف بوجه نفوذهم وتسلبهم، كما يكشف الاسلوب الذي اتبعوه عن صورة بشعة للحاكم الاجنبي المستبد الذي لا يراعي حرمة الخلافة^(٧٧)، ولم يقف شره مسعود إلى هذا الحد فقد واصل سياسته الزامية إلى سلب اموال الخليفة وجماهير الشعب، فارسل عام (٥٣١هـ / ١١٣٦م) وزيره أبو البركات بن مسلمة ليطالب لخليفة بمائة الف دينار يستحصلها من اموال الخلافة والشعب، ولكن الخليفة المقتفي اتخذ موقفا حازما امام مطالب السلطان مسعود واجاب بانه لا يمتلك درهماً واحداً من السلطان اخذ جميع محتويات دار الخلافة وتصرف بدار الضرب ودار الذهب والتراكات والجوالي، ((فمن اي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي إلا ان نخرج من الدار ونسلمها، فأني عاهدت الله تعالى ان لا اخذ من المسلمين حبة واحدة ظلماً))^(٧٨)، وامام شدة تنمر المقتفي لأمر الله واستيائه، فقد اضطر مسعود إلى انقاص المبالغ المفروضة لتهدئة غضب الخليفة ولو بشكل مؤقت^(٧٩)، وقد نجح الخليفة المقتفي لأمر الله في ازالة الكثير من مظاهر النفوذ السلجوقي في العراق حيث قام بالتخلص من اعوان السلاجقة والمتعاونين معه ليتحرر من رقابتهم له، حيث ((تتبع المقتفي القوم الذين افتوا بفسق الراشد وكتبوا المحضر، وعاقب من استحق العقوبة وعزل من يستحق العزل))^(٨٠)، وعلى حد قول المقتفي انهم ((إذا فعلوا هذا مع غيري فهم يفعلونه معي))^(٨١)، ومع وصول الأمراء السلاجقة على مقربة من بغداد، تخاذل شحنة بغداد واتباعه وهربوا من المدينة إلى تكريت تاركين أمر مواجهة العساكر المتمردين إلى الخليفة والشعب، ونتيجة لهذه التطورات فقد اغتتم المقتفي لأمر الله فرصة التنافس بين السلاجقة ليتحرر من قيود السلطان مسعود ويعمل على بناء جيش خاص به، فاضطر مسعود إلى الرضوخ للأمر الواقع واستجاب لرغبة الخليفة^(٨٢)، ويبدو ان الخليفة المقتفي لأمر الله قد تأثر كثيراً نتيجة اعتداءات الأمراء السلاجقة على الأراضي المحيطة ببغداد ونهب اموال الناس وانتهاك اعراضهم، فاسرع في بناء قوته العسكرية واستعد للاشتباك مع عساكر الأمراء السلاجقة^(٨٣). وقد وقعت عدة منازلات بين الطرفين، تجلى من خلالها

موقف جماهير الشعب والتفافها حول قيادة المقتفي لأمر الله الذي استطاع ان يلحق هزيمة منكرة بعساكر الأمراء، هربوا على اثرها بعيداً عن بغداد^(٨٤) ، وقد نتج عن هذا الانتصار شيوع الاحساس بالارتياح والطمأنينة بين ابناء الشعب، كما تمخض عن ارتفاع هيبة الخلافة وأشاع في نفوس اعداءها الخوف والرغبة، وهذا ما يفسره فشل الحملة الثانية لهؤلاء الأمراء في عام (٥٤٤هـ / ١١٤٩م) وانسحابهم دون ان يجروا على مواجهة قوات الخليفة على الرغم من كثرة حشودهم^(٨٥) ، وقد استثمر الخليفة العباسي فرصة وفاة السلطان مسعود عام (٥٤٧هـ / ١١٥٢م) ليقود حركة مقاومة واسعة ضد تسلط السلاجقة شعلت كافة المدن العراقية، وقال قولته المشهورة : ((لا صبر على الضيم بعد اليوم ولا قوام مع هؤلاء القوم))^(٨٦) ، لقد ادرك الخليفة المقتفي لأمر الله مدى ما احاق دولة السلاجقة من تخطيط سياسي ونزاعات مع السلطة بعد وفاة السلطان مسعود، فاستغل تلك الاحداث في تقوية وتدعيم مركز الخلافة^(٨٧) وتطهيرها من اذئاب السلاجقة مبتدئاً بشحنهم مسعود البلالي الذي لاذ بالفرار مع اتباعه إلى تكريت بعد ان ادرك عجزه عن الوقوف بوجه الخليفة، فارم الخليفة بمصادرة ممتلكاته وممتلكات اعوانه واستولى على جميع ما كان بأيديهم من الاقطاعات^(٨٨) ، وادرك الخليفة المقتفي ان سيطرته على بغداد لن تستمر طويلاً ما لم يسارع ببناء التحصينات اللازمة للدفاع عن المدينة ضد العدو، فشرع بإحكام الاسوار وحفر الخنادق حول بغداد^(٨٩) ، كما اهتم بتقوية جيش الخلافة وتسليحه واعداده للمرحلة المقبلة ضمن خطة المقتفي إلا وهي اعادة المدن العراقية إلى حضيرة الخلافة^(٩٠) ، وقد حاول الخليفة ان يضرب السلاجقة بعضهم ببعض مستخدماً سليمان شاه اداة لتنفيذ هذا الغرض، ولم يخفى عل الخليفة من جهة أخرى تطلعات السلطان محمد في اعادة هيمنة السلاجقة على الخلافة مرة أخرى فيما لو تمكن من القضاء على منافسيه على العرش، وهذا ما يفسر لنا فشل محمد في نيل رضا الخليفة برغم محاولاته الكثيرة في هذا الخصوص^(٩١) ، وقد حاول السلطان محمد دخول بغداد ولكنه فشل ، عندها اضطر السلطان السلجوقي إلى الجلاء عن بغداد، لاسيما بعد سماعه بتمرد اخيه ملكشاه مع عدة أمراء وسيطرتهم على همدان، فرفع الحصار عن بغداد -بعد ان دام أكثر من ثلاثة اشهر- وتوجه إلى همدان وتمكن من اخماد التمرد، إلا انه توفي سنة (٥٥٤هـ / ١١٥٩م)^(٩٢) ، وبموت محمد تنفست الخلافة العباسية الصعداء، وانقسم السلاجقة فيما بينهم ((فمنهم من مال إلى اخيه ملكشاه ومنهم من مال إلى سليمان شاه ومنهم من مال إلى ارسلان شاه))^(٩٣) ، وبعد ان ارسى المقتفي لأمر الله دعائم الخلافة العباسية على الاستقلال، عمد الخليفة المستنجد بالله والمستضيء بالله إلى اكمال ما بدأه سلفه، وتجلى ذلك واضحاً في عهد المستضيء الذي خطب له في اليمين وبرقة ومصر واسوان^(٩٤) .

حظيت طبقة العامة بمكانة متميزة بين صفوف الشعب العراقي، وكان لها تأثيراً كبيراً في تقرير الاحداث السياسية في العراق، فقد كانت هذه الطبقة تضم المواد الاعظم من المجتمع العراقي حيث تضم اهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحين والجند والرقيق اضافة إلى فئة الفقهاء والخطباء^(٩٥).

المطلب الاول : العامة ومناصرة الخلفاء

لقد عبر الشعب عن موقفه ازاء تلك التحديات الخطيرة بقيامه بأعمال بطولية متمثلة بثورات محلية أو جماعية ضد التسلط الاجنبي^(٩٦)، فعندما دخل السلطان طغرل بك بجيشه بغداد سنة (٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) اثارت الاعمال الهمجية التي قام بها الجند السلجوقي في ردود عارمة من الغضب بين اوساط الشعب وهاجموا القوات السلجوقية ونشب قتال بين الطرفين ادى إلى مصرع عدد كبير من الطرفين^(٩٧)، ان طبيعة الارتباط بين الخلافة والشعب قدم لنا نموذجاً حياً للتعاون بينهم ضد عدوهم المشترك، فحينما اعتدى خواص خاتون زوجة الخليفة المقتدي لأمر الله -بنة السلطان ملكشاه- على العامة عام (٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ادى ذلك إلى حدوث نقمة شعبية واسعة تدخل الخليفة على اثرها واتخذ موقفاً حازماً حيث أمر بطرد جميع الأتراك العاملين في قصره^(٩٨)، وقد تجددت الاشتباكات في نفس السنة بين ابناء الشعب من محال باب البصرة وباب الازج في بغداد وبين اعوان السلطة من جنود شحنة بغداد، ادت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى^(٩٩).

وفي اثناء هجوم السلطان محمود على بغداد عام (٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) تناض اهل بغداد في الدفاع عن مدينتهم لاسيما بعد سماعهم نبأ انتهاك الجيش الغازي لحرمة دار الخلافة واعتداءه على المواطنين ولاسيما النساء منهم^(١٠٠)، وهذا مما اثار استياء الشعب ((فاجتمعوا ونادوا الغزاة فاقبلوا من كل ناحية))^(١٠١)، ثم توجهوا إلى دار الخلافة لقتال جنود الاحتلال المنهمكين في النهب ((فاصر جماعة من الأمراء ونهب دار وزير السلطان ودور جماعة من الأمراء، وقتل منهم خلق كثير في الدروب))^(١٠٢). ثم تقدم الخليفة المسترشد ومعه ثلاثون الف مقاتل وتمكن من ان يقود المعركة بنجاح ضد السلاجقة والحق بهم خسائر فادحة مما اضطر السلطان محمود ان يسحب جيشه خارج بغداد^(١٠٣). وعندما انهزم المسترشد بالله امام السلطان مسعود تأثر عامة الناس في بغداد حيث بان خليفتهم قد اهيئ، خاصة بعد ان أمر مسعود بوضع الخليفة في خيمة فيما زج اكابر رجاله في السجن، فخرجت الجماهير بانتفاضة كبيرة^(١٠٤) و((حثوا في الاسواق التراب على رؤوسهم وبكوا

وضجوا، وخرج النساء حاسرات يندبن الخليفة، ومنعوا الصلوات والخطبة^(١٠٥)، ((وكان الشحنة قد عزم ان يجول في الاسواق، فاجتمع العوام على رجعه وهاشوا، فاقتتل اصحاب الشحنة والعوام، فقتل من العوام مائة وثلاثة وخمسون^(١٠٦) . ولما رأى مسعود هذا الموثق الشعبي وعد بإطلاق سراح الخليفة وعودته إلى مقره مكرماً، إلا ان الباطنية اغتالت الخليفة قبل ان يتمكن مسعود من تنفيذ ما وعد به^(١٠٧) .

المطلب الثاني : ثورات العامة ضد الحكم السلجوقي

وفي بداية عام (٥٣٠هـ / ١١٣٥م) بعث السلطان مسعود إلى الخليفة الراشد بالله وفداً برئاسة يرنقش الزكوي يطالبه بدفع مبالغ كبيرة من المال، فما كان من الخليفة ان رده وطرده من القصر، فحاول الرسول بمن معه من الجند اقتحام دار الخلافة واخذ الاموال عنوة، فسارع الخليفة بتجنيد القوات الاستعداد معتمداً على الشعب^(١٠٨) ، واستطاع الاخيران بطرده من بغداد، فالتهب حماس العامة بهذا النصر واندفعت نحو دار السلطنة السلجوقية ببغداد ونهبتها^(١٠٩) ، وشهد عام (٥٤٣هـ / ١١٤٨م) توتر الاوضاع السياسية والعسكرية في البلاد على أثر محاولة عدد من الأمراء المنشقين عن السلطان مسعود السيطرة على بغداد والاعتداء على المواطنين ونهب اموالهم، فانفجر العامة غضباً وخرجوا بانتفاضة عظيمة واشتبكوا معهم بما تيسر لديهم من سلاح، حتى بلغ عدد من قتل منهم ما يقارب الخمسمائة رجل^(١١٠) ، لقد تجلت الشجاعة الفائقة في ثورات العامة ومقاومتهم للسلطة الاجنبية، ولكن الذي كان يحول دون النصر النهائي على السلجقة هو روح التعصب المذهبي الذي ساد بغداد والذي كان يؤدي إلى عدم الثقة بين فئات الشعب ومن ثم عدم اتحادها ضد المحتلين^(١١١) ، كما حدث عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) عند تأييد بعض سكة الكرخ للباساسيري في صراعه الدامي مع ابناء بغداد الذين استماتوا في الدفاع عن مدينتهم^(١١٢) ، وهناك نقطة أخرى تؤخذ عل العامة إلا وهي غياب الدقة والتنظيم بين صفوفهم وسيادة العفوية والارتجال في اغلب ثوراتهم وذلك بسبب انعدام القيادة الشعبية القادرة على توحيدهم بوجه التسلط الاجنبي^(١١٣) ، ولكن صورة الحال هذه بدأت تتغير بعد ان حمل الخليفين المسترشد بالله وابنه الراشد بالله لواء تحرير العراق من التسلط لسلجوقي، حيث دأبا على توحيد جهود الشعب واحتواء خلافاته وتجنيد في الدفاع عن وطنه، ومع ان محاولتي هذين الخليفين باعنا بالفشل -كما مر بنا سابقاً- إلا ان جهودهما لم تذهب سدى، فقد واصل الخليفة الثالث المقتفي لأمر الله حمل راية المقاومة بأسلوب أكثر حكمة وتجربة حيث اخذ يصعد تدريجياً من نطاق التصدي للنفوذ السلجوقي^(١١٤) ، وعندما اخذت حشود السلطان محمد بفرض الحصار على مدينة السلام في سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) كان للعاة دوراً مميزاً ومشرفاً في صد

الجيش الغازي وعدم تمكنه من دخول المدينة طيلة فترة تقرب من ثلاثة اشهر^(١١٥) ، كانت العامة خلالها تقاثل في الزوارق بنهر دجلة وفي الشوارع وعلى الاسوار بما يتوفر لديها من سلاح^(١١٦) مما يؤكد تصاعد الشعور الوطني واشتداد روح المقاومة لدى جماهير لشعب والثقافتهم حول قيادة الخليفة المقتدي لأمر الله^(١١٧) ، وتجلّى حجم دور العامة عند مقاومة القوات السلجوقية في مشاركة صبيان بغداد حيث كانوا يحملون القوارير المملأ بالنفط لرميها على العساكر المهاجمة^(١١٨) كما كانوا في الماء ليصلوا إلى سفن الاعداء لكي يتم حرقها^(١١٩) ، ونتيجة لتلك المقاومة الرائعة التي ابداهها الشعب وتلاحمه الصميمي مع الخلافة ان فشل الحصار فشلاً ذريعاً وتحقق النصر النهائي بانسحاب حشود السلاجقة مدحورين من بغداد ، ولابد من الاشارة إلى الموقف المتميز الذي وقفه الفقهاء في مساندة الخلافة ورفض التسلط الاجنبي عليها، ويظهر ذلك جلياً من خلال حث الشعب على مقاومة الوجود السلجوقي وقيادتهم للمظاهرات الشعبية واشتراكهم الفعلي في القتال إلى جانب الخلافة العباسية^(١٢٠) .

كما ويشير كثير من الباحثين إلى مواقف حركات العيارين والشطار^(١٢١) الايجابية في دعم ومساندة الخلافة ووقوفهم جنباً إلى جنب مع عامة الشعب في مقاومة التسلط السلجوقي، مستشهدين بدورهم البطولي في المشاركة بإفشال الحصار السلجوقي على بغداد سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) حيث اظهروا شجاعة نادرة في مهاجمة الجيش السلجوقي ونهبه واشاعة الخوف والاضطراب بين صفوفه^(١٢٢) .

الخاتمة

لقد خُص هذا البحث إلى جملة من النتائج تقف في مقدمتها محاولة السلاجقة المستميتة للسيطرة على الخلافة العباسية والعمل على اضعافها من خلال اشاعة روح الفساد والخراب والدمار مما له انعكاس على الحياة العامة آنذاك .

و يمكن القول ان الحكم السلجوقي سوءاً كله اذا نهم قاموا باعمال جليلة منها الدفاع عن المسلمين ضد البيزنطيين والانتصار عليهم ، فضلاً على الوقوف ضد البويهيين ومن خلفهم الفاطميين الذي اراد تغيير حكم العباسيين

ولكي يحقق السلاجقة اهدافهم تلك فإنهم حاولوا طمس اي محاولة ممكنة يمكن أن تطيح بأحلامهم واهدافهم واستخدموا في ذلك كل أساليب القمع والبطش .

وعلى الرغم من محاولات السلاجقة هذه فان روح الحماس الشعبي المتمثل بالتخلص من السيطرة السلجوقية كان قوياً ومؤثراً على الرغم من العقوبات التي كان يواجهها هذا الحماس والمتمثلة بتعدد القيادات فضلاً عن الخلافات المذهبية القائمة .

لقد وجد الخلفاء في هذا الحماس والاندفاع الشعبي ضالتهم المنشودة فعكفوا على تنظيم الصفوف وحشد الهمم وتمكنوا من خلال ذلك من مقابلة السلاجقة واجبارهم على التخلي عن اطماعهم غير المشروعة في الخلافة .

لم يكن موقف العامة الراض للحكم السلجوقي يقتصر على طبقة منهم دون اخرى او مهنة دون اخرى فقد شاركت جميع طبقات الشعب في مناهضة الحكم السلجوقي بغداد وغيرها من المدن .

لقد ابدى العيارين والشطار وفتيان بغداد دوراً ايجابياً في الصراع مع السلاجقة ، حسن من نظرة الراي عنهم في السابق حيث كانوا ياخذون الاتاوات من الناس وياضيقون المارة ، ولكن معدنهم الاصيل ظهر في الثورات حيث وقفوا ضد الحكم السلجوقي وحجموا من قوته.

قائمة بأسماء المصادر والمراجع

المصادر :

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).
٢. الكامل في التاريخ، دار الطباعة (بيروت : ١٩٦٦م).
٣. البنداري، الفتح بن علي الاصفهاني
٤. تاريخ دولة ال سلجوق، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة (بيروت : ١٩٨٠م).
٥. ابن تغري بردي، أبي المحاسن جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٧٢م).
٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
٨. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد : ١٣٥٩هـ).
٩. الحسيني، صدر الدين بن علي
١٠. اخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد اقبال، دار الافاق الجديدة (بيروت : ١٩٨٤م).
١١. الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبدالله (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
١٢. معجم البلدان، دار صادر (بيروت : ١٩٥٧م).
١٣. الحنبلي، ابن العماد أبي الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
١٤. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة (بيروت : د/ت).
١٥. الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
١٦. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي (بيروت : د/ت)
١٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
١٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (د/م : ١٩٧١م).
١٩. ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
٢٠. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت : ١٩٦٩م).
٢١. الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
٢٢. العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية (بيروت : د/ت).
٢٣. الرواندي، محمد بن علي (ت: ٥٩٩هـ / ١٠٢م)
٢٤. راحة الصدور واية السرور، ترجمة: إبراهيم امين وآخرون (القاهرة : ١٩٦١م).
٢٥. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

١٣. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: جنان جليل محمد، الدار الوطنية للنشر والوزيع والاعلان (بغداد : ١٩٩٠م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١ / ١٥٠٥م)
- ١٤. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة : ١٩٥٤م).
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت: ٥٥٥ / ١١٦٠م)
- ١٥. ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الالباء اليسوعيين (بيروت : ١٩٠٨م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا (ت: ٥٧٤ / ١٣٧٢م)
- ١٦. البداية والنهاية (بيروت : ١٩٦٦م).
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت: ٨٤٥ / ١٤٤١م)
- ١٧. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة : ١٩٥٦م).
- اليزدي، محمد بن محمد بن محمد بن النظام (ت: ٧٤٣ / ١٣٤٢م)
- ١٨. العراضة في الحكاية السلجوقية، تحقيق: عبد النعيم محمد حسنين، مطبعة جامعة بغداد (بغداد : ١٩٧٩م).

المراجع :

- امين، حسين
- ١٩. تاريخ العراق في العصر السلجوقي (بغداد : ١٩٦٥م).
- بروكلمان، كارل
- ٢٠. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٥م).
- حسن، حسن إبراهيم
- ٢١. تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة : ١٩٦٧م).
- حسنين، عبد النعيم محمد
- ٢٢. سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة : ١٩٥٩م).
- حمادة، محمد ماهر
- ٢٣. الوثائق السياسية والادارية، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٦٧م).
- رايس، تامارا تاليوت
- ٢٤. السلاجقة، ترجمة: لطفي الخوري و ابراهيم الداوقني، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٦٨م).
- سينيوي، ل. أ
- ٢٥. تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتري، ط٢ (نابلس : ١٩٦٩م).
- النبال، جمال الدين
- ٢٦. تاريخ الدولة العربية، دار الكتب الجامعية (الاسكندرية : ١٩٦٧م).
- فهد، بدري محمد

٢٧. العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٦٧م) .

- فوزي، فاروق عمر
- ٢٨. حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد : ١٩٨٨م)
- القزاز، محمد صالح داود
- ٢٩. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، الكتبة الوطنية (بغداد : ١٩٧١م) .
- مجموعة مؤلفين
- ٣٠. الصراع العراقي- الفارسي، دار الحرية للطباعة (بغداد : ١٩٨٨م) .
- مجموعة مؤلفين
- ٣١. العراق في التاريخ دار الحرية للطباعة (بغداد : ١٩٨٣م)
- محمد، محمد حلمي
- ٣٢. الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة الشباب، ط٢ (القاهرة : ١٩٧٠م) .
- المعاضيدي، خاشع ورشيد الجميلي
- ٣٣. تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، مطبعة الحديثي (بغداد : ١٩٧٩م) .

البحوث :

- امين، فوزي
- ٣٤. جهود اهالي بغداد في دعم الخلافة العباسية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية – جامعة الموصل، العدد (٨)، (الموصل : ١٩٨٩م).
- بيات، فاضل مهدي
- ٣٥. السياسة السلجوقية في العراق، مجلو المؤرخ العربي، العدد (١٨)، (بغداد : ١٩٨٧م) .
- ٣٦. علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية، مجلة كلية الآداب (بغداد : د/ت) .
- الرسائل العلمية :
- امين، فوزي
- ٣٧. نظام السلطنة في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٩٨٤م .
- رمضان، صالح
- ٣٨. مقاومة لخلافة العباسية للنفوذ السلجوقي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٨٧م .

- (١) الرواندي، رامة الصدور واية السرور، ص ١٤٥ .
- (٢) وهو اخو طغرليك من امه .
- (٣) حسن، المرجع السابق، ج ٤ ، ص ٥ .
- (٤) المعاضيدي، المرجع السابق، ص ٨٤ ،
- (٥) للاطلاع على تفاصيل هذه الرسالة راجع ملحق رقم (١) في هذا البحث .
- (٦) الراوندي، المصدر السابق، ص ١٦٦ .
- (٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٦٠ .
- (٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١١٦ .
- (٩) الحنبلي، المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٤٣٠ .
- (١٠) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٦٣ .
- (١١) الراوندي، المصدر السابق، ص ١٦٩ .
- (١٢) ابن الأثير ، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٨٠ .
- (١٣) بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٧٢ .
- (١٤) بيات، علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية، ص ٢٦٥ .
- (١٥) حلوان: وهي مدينة كبيرة في آخر حدود السواد لما يلي بغداد من الجبال. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٠ .
- (١٦) سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ص ٤١٠ .
- (١٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٦٤ ؛ انظر: حسنين، المرجع السابق، ص ٣٨ .
- (١٨) بيات، المرجع السابق، ص ٢٦٧ .
- (١٩) الرحبة: وهي قرية تقع بالقرب من القادسية . انظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣ .
- (٢٠) الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج ٢، ص ٢٨٩ .
- (٢١) النهران: كورة واسعة تقع بين بغداد وواسط. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٢٤ .
- (٢٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٦٥ .
- (٢٣) مجموعة مؤلفين، الصراع العراقي الفارسي، ص ١٨٦ .
- (٢٤) رمضان، المرجع السابق، ص ٤٨ .
- (٢٥) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، ص ٤٤٥ .
- (٢٦) القزاز، المرجع السابق، ص ١٩ .
- (٢٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٨ .
- (٢٨) رمضان، المرجع السابق، ص ١٠٦ .
- (٢٩) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٢٢ .
- (٣٠) القزاز، المرجع السابق، ص ١٩ .
- (٣١) رمضان، المرجع السابق، ص ١٠٧ .
- (٣٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٦٤ .
- (٣٣) فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، ص ٩٠ .
- (٣٤) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، ص ٤٥٢ .

- (٣٥) فهد، المرع السابق، ص٩٣ .
- (٣٦) رمضان ، المرجع السابق، ص١٠٨ .
- (٣٧) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، ص٤٤٧ .
- (٣٨) رمضان، المرجع السابق، ص١٢٧ .
- (٣٩) مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص١٧١ .
- (٤٠) امين، المرجع السابق، ص١٤١ .
- (٤١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٢٨ ؛ رمضان، المرجع السابق، ص٣٩ .
- (٤٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٣٥ ؛ مجموعة مؤلفين، الصراع العراقي الفارسي، ص١٧١ .
- (٤٣) مجموعة مؤلفين، العراق في التاريخ، ص٤٤٧ .
- (٤٤) ابن كثير، المصدر السابق، ج١٢، ص١٩٠ ؛ رمضان، المرجع السابق، ص١٤١ .
- (٤٥) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦١٦ .
- (٤٦) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٢٦ .
- (٤٧) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٣ .
- (٤٨) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٢٧ .
- (٤٩) رمضان، المرجع السابق، ص١٤٥ .
- (٥٠) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٥٤ .
- (٥١) المصدر نفسه .
- (٥٢) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٣٥ .
- (٥٣) رمضان ، المرجع السابق، ص١٥١ .
- (٥٤) الذهبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٤ .
- (٥٥) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٣٧ .
- (٥٦) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٥، ص١١٦ ؛ الذهبي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٤ .
- (٥٧) رمضان، المرجع السابق، ص١٥١ .
- (٥٨) نفس المرجع والصفحة .
- (٥٩) رمضان، المرجع السابق، ص١٥١ ؛ حسنين، المرجع السابق، ص١٢٥ .
- (٦٠) رمضان، المرجع السابق، ص١٥٦ .
- (٦١) نفس المرجع والصفحة .
- (٦٢) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج١٠، ص٦٧٦ .
- (٦٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٦ .
- (٦٤) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٧٧ .
- (٦٥) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٢٦ .
- (٦٦) ابن الاثير، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٨٦ .
- (٦٧) رمضان، المرجع السابق، ص١٥٨ .
- (٦٨) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٦ .
- (٦٩) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٥، ص٥٠٩ .
- (٧٠) اليزدي، المصدر السابق، ص١١٩ ؛ امين، المرجع السابق، ص١٤٦ .
- (٧١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٣، ص٥٠٩ .

- (٧٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٣ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٣٢ .
- (٧٣) امين، نظام السلطنة، ص ٥٥ .
- (٧٤) امين، نظام السلطنة، ص ٥٦ .
- (٧٥) الحسيني، المصدر السابق، ص ١٢٩ .
- (٧٦) السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٣٧، امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٦٧ .
- (٧٧) رمضان، المرجع السابق، ص ٢١٢ .
- (٧٨) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٦٦ ؛ حماد المرجع السابق، ص ٧٤ .
- (٧٩) رمضان، المرجع السابق، ص ٢١٢ .
- (٨٠) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦٠ .
- (٨١) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦٠ .
- (٨٢) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٣٢ .
- (٨٣) رمضان، المرجع السابق، ص ٢١٩ .
- (٨٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١١، ص ١٣٣ .
- (٨٥) رمضان، المرجع السابق، ص ٢٢٢ .
- (٨٦) البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق، ص ٢١٦ ؛ امين، نظام السلطنة، ص ٥٨ .
- (٨٧) حسنين، المرجع السابق، ص ١٤١ .
- (٨٨) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١١، ص ١٦١ .
- (٨٩) البنداري، المصدر السابق، ص ٢١٥ .
- (٩٠) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١١، ص ١٦١ .
- (٩١) رمضان، المرجع السابق، ص ٢٤٨ .
- (٩٢) امين، المرجع السابق، ص ١٥٩ .
- (٩٣) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٣٠ .
- (٩٤) امين، نظام السلطنة، ص ٦٠ .
- (٩٥) حسن، المرجع السابق، ج ٤، ص ٦٦٤ .
- (٩٦) امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٥١ .
- (٩٧) ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٢، ص ٦٦ .
- (٩٨) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٦٥ ؛ امين، المرجع السابق، ص ١٢٤ .
- (٩٩) رمضان، المرجع السابق، ص ١٠٩ .
- (١٠٠) امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٦٤ .
- (١٠١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٣٧ .
- (١٠٢)
- (١٠٣) امين، المرجع السابق، ص ١٦٤ .
- (١٠٤) حسنين، المرجع السابق، ص ١٢٨ .
- (١٠٥) السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٣٢ .
- (١٠٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٦ .
- (١٠٧) السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٣٢ .
- (١٠٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥١١ ؛ امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٦٦ .

- (١٠٩) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١١، ص ٣٥ .
- (١١٠) امين، المرجع السابق، ص ١٦٧؛ فهد، المرجع السابق، ص ٣١٤ .
- (١١١) امين، نظام السلطنة، ص ١٤٤، فهد، المرجع السابق، ص ٣١٥ .
- (١١٢) ابن القلانسي، المصدر السابق، ص ٨٨ .
- (١١٣) امين، المرجع السابق، ص ١٤٤؛ فهد، المرجع السابق، ص ٣١٥ .
- (١١٤) امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٦٦ .
- (١١٥) فهد، المرجع السابق، ص ٣١٤ .
- (١١٦) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٦٩؛ امين، نظام السلطنة، ص ١٤٤ .
- (١١٧) رمضان، المرجع السابق، ص ٢٥٣ .
- (١١٨) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٦٩؛ امين، نظام السلطنة، ص ١٤٤ .
- (١١٩) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٧٠؛ امين، جهود اهالي بغداد، ص ١٦٩ .
- (١٢٠) للاطلاع على المزيد من التفاصيل ينظر: امين، نظام السلطنة، ص ٩٨-١١٣ .
- (١٢١) وهي من الحركات الشعبية التي ظهرت من بين طبقة العامة نتيجة لما كانت تعانيه هذه الطبقة من قلق في الحياة السياسية والاقتصادي، وقد كانت حركاتهم موجهة ضد السلطة السلجوقية وممثليها وضد التجار الاغنياء . انظر: امين، نظام السلطنة، ص ١٣٦ .
- (١٢٢) للاطلاع على المزيد من التفاصيل ينظر: فهد، المرجع السابق، ص ٢٨٦-٢٩٨ .